Received 6 March 2019; accepted 20 May 2019.
Available online 1 July 2019

معايير رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في مصر

د. حسام فتحي **م.م. ياسمين نبيل حسن**
مدرس بقسم التصميم العمراني **مدرس مساعد بقسم التصميم العمراني**
كلية التخطيط الإقليمي والعمراني – جامعة القاهرة
landscapeunit@yahoo.com Yasmin.kh117@gmail.com

الملخص
تعد الحدائق التاريخية أحد الموروثات العمرانية التي تزخر بها مصر، وهي جزء لا يتجزأ من تراثها المحلي ذوالقيمة، وفي إطار حماية ذلك التراث الأخضر، تم صياغة ٤ معايير ضمن المادة الثانية لقانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ في شأن "تنظيم هدم المباني والمنشآت الآيلة للسقوط والحفاظ على الطراز المعماري"، وقد أُدرِجت الحدائق التاريخية إلى جانب المباني والمنشآت ذات القيمة لتخضع لنفس المعايير الواردة باللائحة التنفيذية لذلك القانون، غير أن هناك بعض الدول والمؤسسات العالمية أوالدولية قد عنيت برصد تراثها من اللاندسكيب الثقافي أوالحدائق التاريخية من خلال مجموعة من المعايير تم صياغتها من أجل هذا النوع من التراث العمراني تحديدا، ومن هنا يهدف البحث إلى تقييم مدى كفاية وشمولية المعايير المنصوص عليها في المادة المذكورة، ولقد خلص البحث إلى بعض المعايير الإضافية التي يوصى بإدراجها ضمن نص القانون الخاص برصد وتسجيل الحدائق التاريخية في مصر، وذلك من واقع تقييم آراء مجموعة من الخبراء والمعنيين بالمجال على المستوى المحلي.

الكلمات الدالة: الحدائق التاريخية، قانون ١٤٤ لتنظيم أعمال البناء والهدم، قيم التراث المعماري والعمراني، معايير التسجيل والرصد.

المقدمة

تعد الحدائق والمساحات الخضراء رئة المدينة والمتنفس الحقيقي لها وخاصة المدن التي تضج بالزحام والتلوث والكثافة العمرانية المستمرة والمتزايدة، ومن خلال ذلك المنطلق أسست الحدائق العامة بمعظم مدن العالم التاريخية بما في ذلك المدن المصرية، وقد كان لوجود هذه الحدائق أكبر الأثر في تشكيل طابع المدينة حيث تعد نتاج للحقبة الزمنية التي أنشئت فيها وهي أيضا بمثابة ذاكرة المدينة (Lynch,1972)، كما أنها تعبير صادق لجوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية الموجودة في زمن إنشاء الحديقة، ويعكس وضعها الحالي مدى تقدم ورقي الشعوب وجديتهم في الحفاظ على ذلك التراث الأخضر والذي يعد جزءا أساسيا من بيئتهم العمرانية.

ولقد حظيت المدن المصرية منذ بداية حكم الأمير محمد علي وحتى بداية الخمسينيات من القرن العشرين بإرث كبير من الحدائق الغناء نالت عناية واهتمام ملوك وأمراء تلك الحقبة الزمنية، إلا أنه وفي ظل النمو السكاني المتزايد وما صاحبه من تطور عمراني سريع، مما دفع بمؤسسات الدولة إلى التعدي على بعض مساحات من تلك الحدائق كونها ملكية عامة استجابة لتداعيات ذلك النمو العمراني، مما أدى إلى فقد إرث كبير منها وتشويه السمات الجمالية والفنية والبصرية المميزة لها. وفي إطار وقف استنزاف موارد ذلك التراث الطبيعي والمعماري، قامت الدولة مؤخرا بوضع مجموعة من المعايير لرصد تلك الحدائق بهدف حمايتها من الإندثار أو التعديات أوالتشويه، وصياغتها ضمن قانون تنظيم البناء والهدم لسنة ٢٠٠٦م، ويهدف البحث إلى دراسة تلك المعايير، ومقارنتها بالمعايير والقيم التي صيغت من قبل بعض المؤسسات المعنية دوليا وحتى عند بعض المنظرين للوصول إلى المعايير الأكثر شمولية لرصد ما يستحق توثيقه وتسجيله من تراثنا المحلي من الحدائق وحمايته من أجل أجيال المستقبل باعتبارها شاهدا على ملامح فترة تاريخية هامة من تاريخ مصر الحديث.

١ تعريف الحدائق التاريخية

تعبر الحدائق عن رقي الإنسان على مر العصور المختلفة، كما تمثل نوعا من أنواع العلم والمعرفة الذي يعكس مدى وعي المجتمع وثقافته، وترجع أهمية الحدائق في كونها تملأ الاحتياج الوجداني بالمشاعر وتبعدنا عن صخب

العالم الخارجي، فهي مكان للتخلص من التعب اليومي والقلق وتبعث الهدوء والراحة في النفس وتبهج العين. (شبل، ٢٠١٢). ولقد تعددت صور الحدائق عبر العصور واختلفت نظرة الإنسان للحديقة من مكان لآخر ومن زمن لآخر، ليظل الدافع النفسي والحاجة إلى الحديقة مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني عبر المكان والزمان. (دردير، لا تاريخ)، ولهذا لم يكن مفهوم الحديقة مقتصرا على البيئة الطبيعية، بل تحول وتغير لكي تصبح الحديقة العلاقة بين الموجودات الخضراء والفكر الإنساني، فكانت مظهرا للتوازن بين عناصر الطبيعة والفعل الإنساني.

ولقد ظهرت العديد من التعريفات التي على أساسها تم تصنيف الحدائق التاريخية وتعريفها، ويعرف **بالارد** (Ballard,2004) الحدائق التاريخية على أنها "الحدائق التي تضم بقايا عناصر أومواد تربطها بالماضي، وقد ترتبط بحقبة تاريخية معينة أوتنتمي لأكثر من حقبة زمنية، أو قد تعرض هذه الحدائق أعمالا لمعماري شهير في مجال اللاندسكيب، أوأنها كانت ملكا لشخصية معروفة أوارتبطت بمشاهير من الزوار. وقد تكون هذه الحدائق مرتبطة بمباني عامة أومؤسسية أو محلية، وقد تكون حديقة عامة أوخاصة".

وقد عرفت الرابطة الإنجليزية للمهنيين الحدائق التاريخية بأنها "الحدائق التي تحتوي على آثار لمواد أوعناصر لها علاقة بالماضي وترجع إلى فترة زمنية ماضية أوتمتد لتشمل أكثر من حقبة أوتعرض أعمالا لمعماريين معروفين أوتكون مرتبطة أوملك لأشخاص مشهورين في التاريخ، ومن الممكن أن تكون موجودة جنبا إلى جنب مع المباني العامة أوالمؤسسات أوفي الأماكن العامة أوالخاصة المفتوحة". وهذه الحدائق تمتلك العديد من الصفات الحيوية وعناصر الجذب، ولكنها تتطلب صيانة واهتمام أكبر لأنها تتعرض للتدهور سريعا" (شبل، ٢٠١٣).

وفي تعريف **ميثاق إيكوموس فلورنسا** لعام ١٩٨٢م للحديقة التاريخية هي "تكوين معماري فراغي زراعي ذو بعد تاريخي"، مما يمكن اعتبارها عنصرا أثريا له أهمية وقيمة تستوجب الحفاظ عليها.

وترى **بويست** – (Boisset,1979) أن الحدائق التاريخية توصف بذلك لعدة أسباب، إما أنها نموذجا لأفكار واتجاهات في تصميم اللاندسكيب ومرتبطة بفن معين، أوأنها تتبع نهج تطور فكر معين، أوأنها مرتبطة بأشخاص مهمين ذكروها في كتاباتهم ووصفوها وما تتمتع به من قيم جمالية ونباتية، أوأنها ارتبطت بمباني تاريخية أوبأشخاص عظماء لهم دور في التاريخ ويستحقون تخليد ذكراهم، أوأنها حديقة تاريخية لأسباب زراعية بشكل أساسي، حيث ترى بويست أن هذه الحدائق أنشأت لتكون مكانا يضم مجموعات نباتية متنوعة، أولتزويد المنازل بنباتات جديدة في استزراعها - خاصة في القرن التاسع عشر، ولذلك فهي تعد بمثابة بنك جيني لتلك النباتات لإكثارها في المستقبل. أما الحدائق المرتبطة بالمنازل التاريخية أوبشخصيات عظيمة فتعد قيمة في حد ذاتها وتستحق رصدها وتسجيلها.

وعلى المستوى المحلي يعرف (السمري،١٩٩٥) الحدائق التاريخية بأنها" تلك الحدائق التي تضم أساسا أشجارا بالغة من حيث النمو والعمر وتتعلق بها قيم جمالية وبيئية ومعمارية وعمرانية متميزة سواء كانت مخصصة للاستخدام العام أوالخاص (أي ملحقة بأبنية وسرايات)". كما عرف دليل أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية ذات القيمة المتميزة (٢٠١٠) في مصر الحدائق التراثية بأنها "الحدائق التي أنشئت قبل منتصف القرن العشرين وتمثل رصيدا من التراث العمراني، وبالتالي تكون لها نفس الأهمية للمبنى أوللمنطقة التراثية، وينطبق عليها أسس ومعايير الحفاظ المختلفة، وبخاصة عدم التعدي على أي جزء من الحديقة واستغلالها في غير أغراضها الأصلية".

٢ الحدائق التاريخية في مصر

تعد مصر صاحبة أقدم وأول ظهور لفن تصميم الحدائق من بين مختلف الحضارات - بدأ في عصر الدولة القديمة حسبما ذكر المؤرخون، وازدهر على مر العصور المختلفة – خاصة أثناء الحكم الإسلامي في مصر- وبلغ ذروته في فترة حكم الأسرة العلوية (١٨٤١-١٩٥٢م) لتخلف وراءها إرثا كبيرا من الحدائق الغناء نالت عناية واهتمام ملوك وأمراء تلك الحقبة الزمنية، وأشرف على تصميمها وتنفيذها مهندسين فرنسيين وإيطاليين وأتراك، وتنوعت في طرز التصميم، أنشئ بعضها على غرار حدائق أوروبية وجدت في تلك الفترة، وضمت أعمالا معمارية فريدة وعناصر جمالية فاقت مثيلاتها في الجمال والروعة من جبلايات وبحيرات وممرات مرصوفة ومضاءة بالغاز،

وضمت آلاف الأنواع من النباتات والأشجار النادرة التي تم استجلابها من مختلف البلدان وأقلمتها في مصر قبل زراعتها في تلك الحدائق، فأصبحت بذلك قيمة بيئية وجمالية إلى جانب قيمها التراثية والتاريخية. ويوضح الجدول (١) أهم ما تمتعت به المدن المصرية من تلك الحدائق في تلك الفترة، العامة منها والخاصة، مع توضيح تاريخ نشأة كل منها.

جدول (١) يوضح أهم الحدائق التي أنشأت في مصر منذ بداية حكم محمد علي وحتى الملك فاروق.

الفترة التاريخية	الحدائق العامة	تاريخ الإنشاء	الحدائق الخاصة والمتخصصة	تاريخ الإنشاء
محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٧م)	حديقة الأزبكية الأولى	١٨٣٩م	حديقة قصر محمد علي باشا الكبير بشبرا.	١٨٠٦م
			حديقة قصر الجوهرة.	١٨١٤م
			حديقة قصر الحرم.	١٨٢٦م
	حدائق القناطر الخيرية	١٨٤٣م	حديقة قصر رأس التين.	١٨٣٤م
			حديقة القصر العالي.	١٨٢٨م
			حديقة قصر المانسترلي.	١٨٥١م
	شارع شبرا الحدائق والمتنزهات المرتبطة به	١٨٠٦م	حدائق سرايات الإلهامية و قصر الحصوة.	-------
			حديقة سراي الحلمية.	------
			حدائق مقابر الجاليات الأجنبية بالإسكندرية	------
إبراهيم باشا (١٨٤٧-١٨٤٨م)	حدائق قصر الروضة بجزيرة الروضة (كانت تفتح للجمهور في الأعياد والمناسبات)			
عباس حلمي الأول (١٨٤٨- ١٨٥٤م)	(لم يستدل على حدائق نشأت في عهده)			
سعيد باشا (١٨٥٤-١٨٦٣م)	حدائق قصر انطونيادس بالأسكندرية			١٨٦٠م
الخديوي إسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م)	حديقة الأزبكية الثانية	١٨٦٧م	حدائق سراي الجزيرة وتشمل: - الحديقة الخديوية لفلاحة البساتين واقلمة النباتات (حديقة الزهرية النباتية) - حدائق الصخرة. - حديقة الجبلاية (الأسماك حاليا) - الحديقة الخديوية القديمة لقصور الجزيرة (حديقة الحرية والصداقة) - حدائق روضة الزهور بالجزيرة.	١٨٦٣-١٨٦٨م
	حديقة الأزبكية الثالثة	١٨٦٩م		
	حدائق حي الإسماعيلية (ميدان التحرير).	----	حدائق سراي الجيزة (الحدائق الخديوية القديمة) و تضم حديقة الأورمان- و حديقة الحيوانات بالجيزة حاليا.	أنشأت الاورمان ١٨٧٣م
			حديقة سرايا الإسماعيلية.	----
			حديقة سراي عابدين.	١٨٦٣م
			حدائق قصر الزعفران (حرم جامعة عين شمس حاليا).	١٨٦٤م
			حديقة استراحة الهرم (فندق مينا هاوس)	----
			حديقة قصر القبة الخديوية	----
			حديقة سموالأمير حسين كامل باشا بالجيزة.	١٨٧٣م

			حديقة سموالأمير عمر طوسون باشا وجميل باشا	١٨٧٢م
			حديقة قصر حلوان	----
الخديوي توفيق (١٨٧٩-١٨٩٢م)	حدائق حي المعادي	----	حدائق كلية الزراعة (جامعة القاهرة)	----
	حديقة الحيوان بالجيزة	١٨٩١م		
عباس حلمي الثاني (١٨٩٢-١٩١٤م)	الحديقة الخديوية بالقبة (مقام الخديوي عباس حلمي الثاني شرقي القاهرة)			-----
	حديقة برخر بالصف			١٩٠٠م
	حديقة قصر الأمير محمد علي توفيق بالمنيل			١٩٠١م
	حديقة قصر الأمير يوسف كمال (مركز بحوث الصحراء حاليا)			-----
	حدائق قصر المنتزه بالأسكندرية.			١٨٩٢م
السلطان حسين كامل (١٩١٤-١٩١٧م)	حدائق قصر البارون امبان بمصر الجديدة			١٩٠٥-١٩١١م
الملك فؤاد الأول (١٩١٧-١٩٣٧م)	الحديقة اليابانية	١٩١٩م	حديقة قصر الطاهرة	-----
	حديقة الأندلس	١٩٣٥م	حديقة متحف المجوهرات الملكية	-----
	حديقة الورد بالإسكندرية	١٩٢٨م	حديقة متحف فؤاد الأول الزراعي (المتحف الزراعي بالدقي)	١٩٣١م
	حديقة الميريلاند	١٩٢٤م		
	جزيرة النباتات بأسوان	١٩٢٨م		
الملك فاروق (١٩٣٦-١٩٥٢م)	الحديقة النباتية لكلية العلوم بجامعة الإسكندرية			١٩٤٢م

المصدر: دليل أسس ومعايير التنسيق الحضاري، تعديل بواسطة الباحث

٣ تصنيف الحدائق التاريخية في مصر

في إطار ما تم رصـده من الحدائق التاريخية الهامة في مصـر، قام الباحث بعمل تصـنيف مبدئي لتلك الحدائق ليسـاعد ذلك في خلق فهم ووعي أكبر للمعايير التي يجب الاسـتناد إليها عند رصـدها وتوثيقها، وجاء تصـنيفها على النحو التالي:

١- **حدائق عامة:** وهي حدائق أنشـأت في الأصـل لتكون متنزها عاما لسكان المدينة، مثل حدائق الأزبكية والحرية وحدائق النهر (الأندلس والمسلة حاليا) في القاهرة، وحديقة الشلالات في الإسكندرية.
٢- **حدائق خاصـة:** وهي الحدائق الملحقة بالقصـور والسـرايات أولمنازل شـخصـيات هامة في التاريخ وتصنف إلى نوعين:

أ- **حدائق ملحقة بقصـور الحكام والأمراء:** وهي حدائق القصـور التي تم إنشـاءها من قبل ملوك وحكام مصـر – خاصـة التي أنشـأت منذ عهد الأمير محمد علي وحتى نهاية الحكم الملكي في مصر عام ١٩٥٢م، ومن أشهرها حدائق سراي الأمير محمد علي بشبرا، وحدائق سراي الجيزة والجزيرة بالقاهرة التي أنشـأها الخديوي إسـماعيل، وقصـر الأميرمحمد علي توفيق بالمنيل، كما يوجد حدائق المنتزه ورأس التين وسـراي الرمل بالإسـكندرية... وغيرها. ويبلغ عدد القصـور الملكية في مصر ثمان قصـور إلى جانب الاستراحات الملكية المنتشرة بجميع أنحاء الجمهورية. وقد تحولت بعض هذه القصـور إلى قصـور رئاسـية وتخضـع لإشـراف إدارة المتاحف الرئاسـية وتلقى حدائقها عناية واهتمام كبيرين، وهي غير مصـرح بالدخول إليها من قبل العامة، ومنها قصر عابدين، قصر القبة، قصر الطاهرة، وقصر الإتحادية. شكل (١)

ب- **حدائق ملحقة بقصور شخصيات هامة:** وهي قصور أنشأت من قبل بعض الأثرياء الذين تواجدوا في مصر في تلك الفترة - سواء مصريين أواجانب - وألحقوا بها حدائقهم الخاصة مثل حديقة قصر البارون البلجيكي إمبان في مصر الجديدة، و حديقة قصر أنطونيادس في الأسكندرية. إضافة إلى حدائق منازل المشاهير من المفكرين والأدباء أوالشعراء .. وغيرهم، الذين أثروا تاريخ الحياة الأدبية والعلمية والفنية بأعمالهم في مصر. شكل (٢)

ونشير إلى أن بعض هذه القصور أوالمنازل وما يحيط بها من حدائق أصبح مباحا للعامة الآن مثل حديقة قصر الأمير محمد علي بالمنيل الذي تحول إلى متحف، وقصر الزعفران بالعباسية الذي تشغل حدائقه الآن بعضا من كليات جامعة عين شمس، وقصر يوسف كمال بالمطرية (مركز بحوث الصحراء حاليا).

٣- **حدائق نوعية أو متخصصة:** وهي الحدائق التي تضم بعض العناصر المتخصصة، وتشمل:

أ- **حدائق الحيوان:** وهي حدائق أنشأت بهدف عرض فصائل الحيوانات البرية والبرمائية والزواحف والطيور بأنوعها المختلفة وهي ذات تصميم طبيعي. أهمها حديقة الحيوان بالجيزة شكل (٣)، وحديقة الحيوان بالإسكندرية بالإضافة إلى حديقة الحيوان بمدينة المنصورة وقد أنشأت عام ١٩٤٩م.

ب- **حدائق الأسماك والأحياء المائية:** النموذج الوحيد لها هو جنينة الأسماك بالزمالك التي أنشأها الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٧م.

ت- **الحدائق النباتية:** لها تعريفات كثيرة، وما ينطبق منها على الحدائق في مصر هوالتعريف الذي وضعته منظمة (BGCI) بأنها " كل حديقة تحتوي على مجاميع معرفة و موثقة بغرض الدراسة والتعليم والحفاظ على الأصول الوراثية من الانقراض و صونها" (أحمد، ٢٠١٣). ومن أهمها حديقة الأورمان النباتية بالجيزة وحديقة قصر القبة بالقاهرة، وجزيرة النباتات بأسوان، شكل (٤) بالإضافة إلى حديقة برخر في الصف التي أسسها السويسري ألفريد برخر – Alfred Bircher – في أواخر القرن ١٩، وهي تعتبر من أفضل الحدائق النباتية في مصر من حيث عدد أنواعها. (دليل عن الحدائق النباتية، ٢٠٠٦)

ث- **المشاتل ومراكز الإكثار:** وهي حدائق مخصصة لإكثار النباتات المختلفة وعادة ما يوجد بها عدد كبير من الأنواع النباتية يضاهي ما يوجد بالكثير من الحدائق النباتية. ومنها حدائق الزهرية التي أنشأها الخديوي إسماعيل في أواخر القرن ١٩ كحديقة للإكثار واقلمة النباتات والأشجار قبل زراعتها في الحدائق الخديوية المختلفة.

٤- **حدائق الجبلايات:** هي حدائق تحتوي على مجموعة من الجبلايات الصناعية والعناصر المائية، ومثال لهذا النوع من الحدائق في مصر حدائق الصخرة (جنينة الأسماك حاليا)، حيث توجد الجبلاية الصناعية الكبيرة تلفها المنحدرات وبها الكهوف والممرات التي يتم داخلها عرض الأسماك في أحواض زجاجية. حيث أنها تشكل عنصر أساسي في فكرة تصميم الحديقة حتى أنه يطلق عليها في كثير من الأحيان اسم "حديقة الجبلاية". ومنها ما وجد في بعض الحدائق المتخصصة كجزء من التصميم بهدف خلق بيئات طبيعية تحاكي بيئة بعض الحيوانات كما هو في حديقة الحيوان بالجيزة، أوكعنصر جمالي مكمل للتصميم مثل الجبلايات الصناعية داخل حديقة الحيوان (الجبلاية الملكية – مغارة الشمعدان- جبلاية جزيرة الشاي..).

٥- **حدائق متحفية:** وهي إما أنها حدائق كانت ملحقة بإحدى المتاحف التاريخية مثل حديقة المتحف المصري في التحرير، أوأن الحديقة نفسها تمثل متحفا لعرض النباتات المختلفة مثل حديقة متحف فؤاد الأول الزراعي (المتحف الزراعي بالدقي حاليا). شكل (٥)

٦- **حدائق المقابر:** والمثال الصريح لها هو الحدائق المحيطة بالمدافن الأثرية بالشاطبي بالإسكندرية للجاليات الأجنبية التي عاشت لسنوات طويلة هناك من الأرمن والبريطانيين واللاتين وغيرهم حتى غادروها عام ١٩٦١م بعد صدور قوانين الاشتراكية.(خليفة ولطفي،٢٠٠٦).

٧- **حدائق الشوارع والميادين العامة:** ويقصد بها الشوارع والطرق المعدة للنزهة. وقد ظهرت الشوارع الحدائقية في عهد الأمير محمد علي وكانت من ضمن خطط التطوير التي أحدثها في مدينة القاهرة

عند توليه حكم مصر، وكان من أشهرها آنذاك شارع شبرا الحدائقي شكل (٦) الذي كان يصل في نهايته إلى سراي الأمير بشبرا، وكان يسمى وقتها :شانزليزيه القاهرة" على غرار طريق الشانزليزيه بباريس، كما سار على نهجه حفيده الخديو اسماعيل فأنشأ بالقاهرة شوارع مختلفة منها على سبيل المثال شارع قصر العباسية ، وفي الجيزة أنشأ شارعا من جسر الجيزة إلى محطة بولاق الدكرور، ومن القصر العالي إلى جزيرة الروضة، ومن الجيزة إلى الأهرام. إضافة إلى شوارع أخرى عديدة غرس في بعضها أشجار البلح والبوسبانوس والجميزوالبرتقال...وغيرها (الرافعي، ١٩٨٩). أما الميادين فكان من أشهرها حدائق حي الإسماعيلية (ميدان التحرير) وميدان إبراهيم باشا والأوبرا بالقاهرة.

شكل (١) جانب من حديقة قصر عابدين الذي أنشأه الخديوي إسماعيل عام ١٨٦٣م كمقر للحكم.

شكل (٢) جانب من حديقة قصر أنطونيادس بالإسكندرية والذي ارتبط بأحداث تاريخية وطنية هامة.

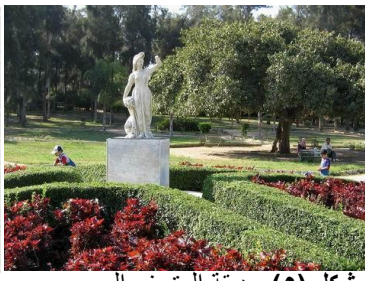

شكل (٣) حديقة الحيوان بالجيزة وهي في الأصل جزء من حدائق سراي الجيزة التى أنشأها إسماعيل

شكل (٤) جزيرة النباتات بأسوان مصنفة عالميا كحديقة نباتية وتعد مركز للأبحاث وعلوم النبات

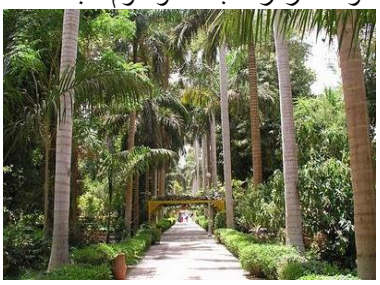

شكل (٥) حديقة المتحف المصري بميدان الإسماعيلية بالقاهرة (ميدان التحرير حاليا).

شكل (٦) شارع شبرا الحدائقي عام ١٨٨٧م

المصدر: تجميع الباحث

٤ مفهوم القيمة في المناطق التراثية والحدائق التاريخية

إن القيمة بالمفهوم الواقعي تعني كل ما يقدر قيمته، فإذا ارتبطت بالتراث فهي ما يخلفه السلف من إرث مادي أومعنوي يستحق الإبقاء عليه وحمايته من الاندثار والحفاظ عليه عبر الأجيال المتعاقبة. وليس بالضرورة أن يكون كل شيء قديم محتوي لقيمة تراثية ما لم يرى ويقدر المجتمع جدوى وأهمية ما خلفه السلف، لأن في هذه الحالة لا يعتبر هذا الإرث تراثا للمجتمع. والخطورة تكمن في أن يتضمن الإرث قيمة لا يراها أويدركها المجتمع فتتوارى في زوايا النسيان إلى أن يزول ويفقد إلى الأبد. لذلك لا بد من الإدراك الواعي للقيم الكامنة بالعناصر التراثية الموروثة أولا لكي تتحدد جدوى وأهمية حفظها واستمرار حياتها (حواس،١٩٩٣). ويعتمد الإدراك الواعي بالقيم التراثية على التصنيف الدقيق لتلك القيم والذي يرتكز على مجالات معرفية شتى كالتاريخ، وعلم الاجتماع، والفنون بأنواعها، والطرز المعمارية، والحرف والتقنيات المختلفة... وغيره والتي عرفت على مر العصور حتى يتسنى استنباط القيم الكامنة بأي عمل فني أومعماري من الموروثات الحضارية.

ويتضمن التراث المعماري والعمراني مجموعة من القيم تم تصنيفها تبعا للمنظرين إلى عدة تصنيفات، وقد أجمل (حواس، ١٩٩٣م) هذه القيم تحت ما يعرف **بالقيمة الحضارية** ويرى أنها تستمد من تعدد مجموعة من القيم الجمالية والفنية والمعمارية والعمرانية والتاريخية والرمزية والاجتماعية**.** والتي عرفها كالتالي:

أ-القيمة التاريخية: وتتمثل فى إرتباط المكان بأحداث قومية مؤثرة تعطيه أهمية خاصة كجزء من ذاكرة المدينة ويمكن قياس القيمة التاريخية بإستخدام مؤشرين أساسيين هما:

- **أولا ً: المؤشر الزمني:** الذي يعبر عنه تاريخ إنشاء المكان، وكلما كان التاريخ بعيدا ازداد هذا المؤشر تأثيرا وأصبح ذات قيمة أكبر.
- **ثانيا ً: المؤشر المعنوي أو الرمزي:** الذي يتأثر بعدة إعتبارات من أهمها**:**

أ- مدى تعبير الحديقة عن العصر والتاريخ التى أنشئت فيه.
ب- تعكس أهمية الفترة التاريخية التى تنتمى إليها.
ت- مقياس الندرة لنوعية المكان أوالبناء فكلما كان نادرا كلما ازدادت قيمته.
ث- قوة وتأثير الحدث المرتبط بالمكان وأهميته التاريخية.
ج- عدم وجود إضافات أوتغييرات مخلة بالكيان والتكوين المميز للعنصر الأثري.

والقيمة التاريخية برمزيتها وخلودها لا تتأثر بحالة العنصر التراثي فقد يكون مكتملا أويكون مجرد أطلال، وقد يكون العنصر التراثي يمثل **قيمة رمزية وزمنية في ذات الوقت** (أحمد، ٢٠٠٦). وتعد القصور الملكية الموجودة في ربوع مصر، وما يلحق بها من حدائق وبساتين رمزا لعهد الملكية والإقطاع من حيث فخامتها وروعة تصميماتها وتمثل انعكاسا لمدى ثراء ورفاهية هذا العصر في تاريخ البلاد. كما أن العديد منها شهد أحداثا تاريخية هامة مثل قصر عابدين بالقاهرة، وقصر أنطونيادس والمنتزه بالإسكندرية.

ب-القيمة المعمارية والفنية: أن يكون تصميم الحديقة ذو طراز معمارى فريد ومتميز بحيث تعبر عن أسلوب تصميم مميز أو تعكس سمات لحقبة تاريخية معينة، أوتتسم بالندرة والتفرد بما تحمله من تفاصيل معمارية وزخارف بالإضافة إلى إحتواءها على عناصر أثرية و كذلك عناصر جذب متنوعة (كالبرك والبحيرات والنوافير الآثرية وأكشاك الموسيقى..) ترجع إلى زمن إنشاء الحديقة كما تعبر عن إحتفاظ هذه الحدائق بالعناصر النباتية والأشجار التاريخية النادرة التي تعد المكون الأساسى في هذه الحدائق مع عدم وجود إضافات أو تغييرات مخلة بالكيان المعماري والمخطط الأصلي للمكان.

ج- القيمة الرمزية: تتحقق هذه القيمة من ارتباط العمل التراثي بشخصية لها تأثير واضح في مسيرة المجتمع من حيث المولد أوالنشأة أوالإقامة المستمرة، أوأن يكون نتاج تصميم معماري لأحد رواد العمارة واللاندسكيب.

د- القيمة العمرانية: تتمثل هذه القيمة فى وجود الحديقة ضمن مجموعة عمرانية متكاملة بحيث لا يمكن فصلها عن العمران المحيط حيث ترجع أهميتها إلى موقعها العمراني، أوتكتسب أهميتها من تواجدها فى منطقة تراثية ذات طابع خاص لإعتبارات تكاملها مع المبانى المحيطة وتساهم في تشكيل ذاكرة المدينة، كما تساهم هذه الحدائق في خلخلة الكتلة البنائية وخاصة داخل العمران المكتظ الموجودة بداخله. (حواس، ٢٠٠٣) وتعد حديقة الأزبكية من النماذج المبكرة لمفهوم الحدائق الحضرية –urban parks- في القاهرة والتي أنشأت في عهد الأمير محمد علي بأول تصميم لها على مساحة ٤٠ فدان عام -١٨٣٩م، وتطورت في عهد حفيده الخديوي إسماعيل بتصميم جديد على مساحة ٢٠ فدان عام ١٨٧٢م لتكون مقصدا لتنزه سكان وسط المدينة في ذلك الوقت (حرارة، ٢٠١٧)

ه- القيمة الوظيفية الإجتماعية: القيمة الوظيفية هي التي تميز العمل المعمارى، ويمكن قياسها بمدى أهمية الوظيفة التى تؤديها للمجتمع، (حواس، ٢٠٠٣) وترتبط القيمة الوظيفية بكثير من المواقع ذات القيمة إلا أنها تتفاوت في أهميتها من نوع إلى آخر، فهي في الحدائق على سبيل المثال تتمثل في الدور الترفيهي والاجتماعي الذي تحققه من خلال وجود مكان مفتوح يجتمع فيه الناس للقاءات الجماعية وللترويح عن أنفسهم من أعباء الحياة اليومية،(أحمد،٢٠٠٦) وتقل هذه القيمة فى الحدائق المغلقة وغير المستغلة أوالتي تقدم أنشطة لا تتناسب مع تاريخية المكان وأصالته وتساهم فى تشويه الطابع التاريخى المميز. (حواس، ٢٠٠٣). وعلى سبيل المثال فقد انعكس الاهتمام بإنشاء الحدائق والشوارع المصفوفة بالأشجار والميادين العامة في عهد الخديوي إسماعيل

على المجتمع في ذلك الوقت بشكل واضح، وكان من مظاهر التطور الإجتماعي إقبال الناس على الرياضة والتنزه، فكانوا يرتادون المتنزهات والضواحي، وخاصة بعد انتشار العربات التي سهلت المواصلات بين العاصمة وضواحيها فأخذ سيل المركبات لا ينقطع عصر كل يوم في طريق شبرا، ثم في طريق الجزيرة والجيزة والأهرام (الرافعي،١٩٨٩).

و- قيمة الأصالة: يستمد التراث قيمته من كونه نتاج حقيقي متفرد وغير مزيف يجسد ذكريات الأحداث ويعكس بصدق الظروف البيئية والاجتماعية والحضارية لمجتمع ما في زمن ما (حسن، ٢٠١٠).

ز- القيمة البصرية والجمالية: قد يكتسب المكان قيمته الجمالية من نواحي إبداعية كفكر وفلسفة التصميم، أومن قيم تشكيلية بإضفاء مواطن الجمال من اختلاف أوانسجام أوبساطة التصميم...، أومن قيم تأثيرية لإبراز الجوهر والمضمون. والقيمة الجمالية عند المجتمع هي مظاهر إدراكه للأشياء الجميلة من خلال المشاعر والحواس، كما يمكن أن تتضمن الأخذ في الاعتبار ببعض المعايير مثل الشكل، المقياس، اللون، الملمس، أوالمواد المستخدمة، إلا أنها قيمة نسبية ليست ذات محددات ومقاييس ثابتة، ولذلك فمن الصعب قياسها أوتحديدها بشكل دقيق. (أحمد، ٢٠٠٦) وتتجلى هذه القيم بشكل واضح على المستوى المحلي- على سبيل المثال - في الحدائق التي أنشئت في عهد محمد علي باشا والخديوي إسماعيل العامة منها والخاصة والتي استعانوا في تصميمها بأكبر مهندسي عمارة اللاندسكيب في أوروبا فكانت غنية بالعناصر الطبيعية من فصائل نباتية نادرة محلية وغير محلية، وكذلك العناصر الصناعية الجمالية كالبرك المائية والجبلايات والشلالات والجسور .. وغيره.

ح- القيمة العلمية والتعليمية: تعتمد القيمة العلمية للمبنى أوالمكان الذي يراد تقييمه وتقديره على أهمية المعلومات التي يتضمنها والدرجة التي يمكن أن يشارك بها بالمعلومات الأساسية في تطوير الأبحاث العلمية، وقد يكون ذلك من خلال المكونات أوالعناصر التي يحتويها، على سبيل المثال جزيرة النباتات بأسوان وما تحويه من نباتات نادرة يمكن أن تكون وسيلة مساعدة لإعداد أبحاث علمية في علوم النباتات، وكذلك حديقة الأورمان بالجيزة وغيرهم. أما القيمة التعليمية فتتمثل في مدى قدرة المكان على تعليم الناس وتثقيفهم حول تاريخهم وحضارتهم وكذلك فهم كيفية تطور أنماط حياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية (أحمد، ٢٠٠٦).

ط- القيمة الاقتصادية: تعد القيمة الاقتصادية الجانب الآخر والمكمل للقيمة الحضارية للتراث، فالقيمة الحضارية كما ذكرنا تستمد من تعدد القيم التي تصيغ في مجملها هذه القيمة مثل القيم الجمالية والروحية والاجتماعية والتاريخية والرمزية... أما القيمة الإقتصادية فتتمثل فيما يحققه التراث المشيد من مكاسب ومنافع سواء بالاستخدام المباشر أو غير المباشر، من خلال الوظيفة التي يؤديها سواء كانت نفس الوظيفة الأصلية أولا. والتي يقدم من خلالها خدمات عديدة سواء للمجتمع المحلي أوللزائرين الذين يزورون تلك الأماكن التراثية إلى جانب ما يتيحه من قيم غير وظيفية تتمثل في القيم المرتبطة بتواجد العنصر التراثي نفسه وتقدير المجتمع له (حسن،٢٠١٠)، حيث تتيح البيئات الأكثر قدما حسا مميزا للمكان مما يوفر فرصا من أجل التنمية الاقتصادية والسياحية (Tiesdell, 1996).

٤ معايير رصد وتسجيل مواقع اللاندسكيب الثقافي والحدائق التاريخية

تعتبر معايير الرصد من العناصر الهامة التي يتم على أساسها تحديد أي من المواقع التاريخية يحتاج إلى التسجيل والتوثيق وتحقيق الحماية له. وتختلف هذه المعايير طبقا لمستوى التعامل والجهة المسؤولة عن صياغتها، فهناك معايير لرصد المواقع التي تمثل قيمة تراثية عالمية –global- والتي وضعها مركز التراث العالمي – World Heritage Center (WHC)، وهناك المعايير التي تصيغها بعض الدول لتسجيل وتوثيق تراثها القومي - National- من المواقع التاريخية مثل خدمة المتنزهات الوطنية -National Park Service (NPS)- بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أن هناك أيضا مؤسسات تضع المعايير الخاصة بتوثيق تراثها المحلي وذلك على مستوى الولاية -local or state – أوالمقاطعة داخل الدولة كما هو في مقاطعات المملكة البريطانية المتحدة. وفي بعض الدول يوجد أكثر ن سجل لرصد المواقع التراثية لعدة مستويات بحسب أهميتها كما هو في استراليا. وسوف نستعرض بعض نماذج من معايير رصد وتوثيق مواقع اللاندسكيب الثقافي والحدائق التاريخية في تلك الدول.

١/٤ معايير مركز خدمة المتنزهات القومية (NPS) لرصد وتسجيل المواقع التاريخية في الولايات المتحدة الأمريكية (على المستوى القومي)

تم تأسيس مركز **خدمة المتنزهات القومية –National Park Service (NPS)-** في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٦م بقرار من الكونجرس الأمريكي، وهوادارة حكومية تابعة لوزارة الشئون الداخلية – US Department of the Interiors- ككيان مسؤول عن الحفاظ ورعاية المتنزهات القومية بأمريكا، ووفقا لقانون (organic act, 1916) فإن الهدف من المركز هوالحفاظ على المشاهد البصرية والعناصر الطبيعية والتاريخية والحياة البرية مع توفير سبل الاستمتاع بها بطرق لا تجور على حق الأجيال القادمة فيها. ويضم المركز الآن أكثر من ٩٠,٠٠٠ عمل تراثي تنتمي إلى فترات تاريخية مختلفة، منها ٢٥٠ متنزه قومي وحديقة تاريخية مصممة وهو عدد قليل مقارنة بإجمالي عدد الأعمال المسجلة.

وقد وضع مركز National Park Service (NPS) معايير تقييم ورصد الممتلكات التاريخية بكل أصنافها، ويندرج منها الحدائق والمتنزهات التاريخية، وهي أربعة معايير مصنفة كالتالي:

١/١/٤ معيار الحدث –event: ويعني أن يرتبط العمل التراثي بحدث أوبعدة أحداث تاريخية، وهذا المعيار له شكلان:

أ- حدث معين يمثل فترة زمنية هامة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية أوفترة ما قبل التاريخ (مثال لذلك مواقع الحروب).

ب- مجموعة من الأحداث ذات نمط معين، أولها توجه تاريخي كانت بمثابة مساهمة مؤثرة في تطور المجتمع، أوالولاية، أوالدولة ككل (مثال لذلك مسار –trail- شهد موجات من الهجرات الغربية، أوضاحية في وسط المدينة تعد نموذج معبر عن مراحل نموالمدينة ..).

ويشترط أن يكون ذلك العمل التاريخي لايزال معبرا عن سلامته من التغيرات – retain historic integrity– وموثق بأساليب معتمدة حتى يصلح لعملية الرصد والتسجيل.

٢/١/٤ معيار الأشخاص –person: فالأعمال التراثية المرتبطة بأشخاص لهم مساهمات مميزة في التاريخ ولهم أنشطة واضحة وهامة في المحتوى التاريخي على المستوى المحلي أوالولاية أوالمستوى القومي تستحق رصدها ضمن السجل (مثال لذلك منزل لشخصية مشهورة ومؤثرة في أي مجال من المجالات).

٣/١/٤ معيار التصميم/ الإنشاء –design\construction: فالممتلكات التراثية إذا كانت تتضمن خصائص مميزة لنوع أوزمن أوطريقة للإنشاء، أو كانت تعبر عن عمل شخص رائد –a master- سواء كان معماريا أوحرفيا، أوتمتلك قيم فنية رفيعة، أوانها تظهر كيان مميز وهام (مثل الضواحي- districts) فإنها تؤهل لضمها إلى السجل.

٤/١/٤ معيار المعلومات –information potential: فإذا كان العمل التراثي أنتج أومن الممكن أن ينتج منه معلومات هامة تفيد في فهم ومعرفة ما يتعلق بالإنسان سواء في فترة ماقبل التاريخ أوبعده يتم رصده في السجل، مثل المواقع الحفرية والأثرية، أوالمباني والمنشآت والعناصر التي تمثل مصدرا هامة لمعلومات ذات قيمة تاريخية.

وتحتاج عملية التسجيل إلى عدة خطوات وموافقات من سلطات مختلفة ومتدرجة في الأهمية، تبدأ بتقييم مركز (NPS) للموقع المرشح للتسجيل، حيث يقوم المركز بعمل استطلاع مبدئي للمكان وجمع المعلومات الأساسية والمطلوبة لتحديد ما إذا كان الموقع له أهمية على المستوى القومي أم لا، ثم عرض تلك الدراسة على الكونجرس لمراجعتها وتقييمها وفي حالة الموافقة المبدئية، يبدأ المركز بوضع خطة الإدارة للموقع مع إشراك جميع المساهمين –stakeholders- من كافة المستويات بالإضافة إلى جميع القطاعات العامة والخاصة والأطراف المهتمة إلى جانب المشاركة المجتمعية، وذلك من خلال مجموعة من المقابلات العامة –public meetings- وورش عمل لمناقشة ومراجعة جميع الوثائق والمشاركة في عملية التوثيق للموقع، حيث يفيد ذلك في وضع خطط الإدارة الحالية والمستقبلية للمكان. (Resource topics for parklands)

٢/٤ رصد وتوثيق الحدائق التاريخية في المملكة المتحدة (بريطانيا)

تشـــتمل المملكة البريطانية على أربع مقاطعات –counties- تمثل كل منها دولة مســـتقلة في الحكم والإدارة وصـياغة التشـريعات، ومن ذلك فإننا نجدعلى سـبيل المثال أن معايير رصـد الحدائق التاريخية في انجلترا – England- تختلف عنها في ويلز –wales- وفي اســـكوتلاندا –Scotland- وفي أيرلاندا الشـــمالية - Ireland. كما أن المؤسسات المسؤولة عن إدارة تلك الحدائق وحمايتها التشريعية تختلف من مقاطعة لأخرى.

وقد بدأ إدراج الحدائق التاريخية في قوائم رســمية في بريطانيا في الســبعينات من القرن العشــرين، وفي عام ١٩٧٦م قـام كـل من هيئـة الآثـار والمواقع الـدوليـة في بريطـانيـا (UK International Council on Monuments & Sites) ولجنـة الحـدائق التـاريخيـة التـابعـة للإيكوموس (ICOMOS) Historic Gardens Committee- بتأسيس قائمة أولية للحدائق والمتنزهات ذات القيمة التاريخية البارزة، وتعهدت أيضـــا جمعية تاريخ الحدائق –Garden History Society - مع هيئة المباني التاريخية – Historic Buildings Council- بعملية التســـجيل وكذلك الهيئة القومية للحفاظ على الحدائق والمتنزهات – the National Council for the Conservation of Parks & Gardens- في أوائل الثمانينات من نفس القرن. وفي عام ١٩٨٨م ضـــم الســـجل الرســـمي لانجلترا أكثر من ١٠٠٠ موقع مســـجل تم تطويره في السنوات المتلاحقة، وكذلك في باقي مقاطاعت المملكة المتحدة.

١/٢/٤ معايير رصد وتوثيق الحدائق التاريخية في إنجلترا

يعتبر مركز تسجيل الآثار القومية —National Monument Record Center- هوالمسئول عن رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في انجلترا. ويأتي القرار بتسجيل الحديقة أوالمتنزه ضمن السجل القومي للحدائق والمتنزهات التاريخية بانجلترا – National Register of Parks & Gardens of Special Historic Interest in England- بناءا على تقييم لجنة التراث الانجليزي —English Heritage - وإبداء رأيها حول مدى أهمية الموقع وقيمته التاريخية. وتعتمد معايير تقييم الحدائق ورصدها في انجلترا على افتراض أنه كلما كانت عناصر الموقع أقدم في العمر وأقدر على البقاء والاستمرارية، أوكلما كانت الحديقة تمثل نموذجا نادرا في فئتها من المواقع التي تعكس نفس الطابع أوالفكر –type- كلما استوجبت الرصد والحماية. ويشترط في تسجيل الحديقة أن تكون قائمة - ليست مندثرة- وفي حالة جيدة، ومن ناحية أخرى فإن الحديقة وإن كانت ترتبط في ذهن أي متلقي بالنباتات ورونقها وكما أن لجنة التراث الانجليزي –English Heritage- تقدر أعمال البستنة عند تسجيل الحدائق التاريخية وتأخذها في الاعتبار، إلا أنها تركز اهتمامها - عند تقييم الحديقة - على العناصر الأكثر بقاءا وقدرة على الاستمرارية، مثل شكل الأرض –landform- ، الأعمال الإنشائية والبنائية، المشايات ومسارات حركة، العناصر المائية، التكوينات والأسيجة الشجرية والأشجار، ولا تلقي اهتماما عند التقييم للعناصر النباتية سريعة الزوار أوقصيرة الأجل مثل النباتات الحولية والعشبية والزهور ومعظم أنواع الشجيرات. والجدول (٢) يبين معايير رصد الحدائق والمتنزهات التاريخية في انجلترا. (المصدر) وقد يشترك أكثر من معيار من هذه المعايير في نفس الموقع عند تقييمه.

جدول (٢) يوضح معايير رصد الحدائق والمتنزهات التاريخية في انجلترا

التصنيف	المعايير
معيار الزمن Age & Registration	١- الحدائق والمواقع التي نشأت منذ أكثر من ثلاثين عاما وتمثل عملا مميزا أو ذوأهمية استثنائية فإنها تسجل على المستوى المحلي. ٢- الحدائق والمتنزهات التي تسجل على المستوى القومي يشترط مع معيار الزمن وجود معايير أخرى مثل الندرة، الحالة المادية، القدرة على البقاء، القيمة الوظيفية amenity value، أوأهميتها في صون الطبيعة –nature conservation interest.

معيار النفوذ أوالتأثيرinfluential sites	٣- الأماكن التي كانت ذات تأثير أونفوذ في تطور الذوق العام سواء كان ذلك من خلال شهرتها أوالقراءات أوالأعمال الأدبية. ٤- المواقع التي يكون القائم على تصميمها شخص معروف على المستوى القومي في وقت وجوده أوأصبح كذلك فيما بعد، أوان تكون الحديقة قد أثرت تأثيرا قويا في اتجاهات التصميم وتغيرها، أوان يمثل الموقع نموذج معبر ومثالي لإحدى أشكال أوتوجهات تصميم الحدائق.
معيار الحدث أوالشخصassociations	٥- مواقع مرتبطة بأحداث أوشخصيات هامة ومؤثرة على المستوى القومي أكسبتها أهمية تاريخية أكثر مما يمثله تصميم الموقع نفسه. وفي تلك الحالات يكون الاهتمام والأهمية مرتبطين بالشخص أوالحدث، وأهمية الحديقة أوالمتنزه تكون مستمدة من مدى علاقتها بحياة ذلك الشخص أوانجازاته أوبالأحداث المتعلقة بها.
معيار القيمة الجماعيةGroup value	٦- مواقع لديها قيمة تاريخية هامة إذا كانت مجتمعة فبعض الحدائق التاريخية لا تمثل في ذاتها أهمية أوقيمة تستوجب رصدها والحفاظ عليها، إلا أن وجودها يكون داعما لأهمية مجموعة من المباني أوالأراضي أوالمواقع (على سبيل المثال بعض الحدائق تمثل جزء هام في توضيح شكل من أشكال تخطيط المدن).
Multi-phase sites	٧- الحدائق والمتنزهات التي شهدت عدة مراحل من التطور أو التعديلات أوالإضافات مع تغير الذوق العام –fashions- وتعكس كل مرحلة منها أهمية كبيرة وتأثير واضح على تصميم اللاندسكيب وقيمته.
التوثيقDocumentation	٨- الحدائق والمتنزهات التي تعد مصدرا لتوثيق معلومات تاريخية وتساهم في فهم الموقع وتأكيد أهميته.
الحالة الماديةPhysical condition	٩- المواقع التي تستحق الرصد يجب أن تكون في حالة مادية جيدة وقادرة على البقاء، وفي بعض الحالات قد تسجل مواقع حالاتها المادية فقيرة إذا كانت بقاياه بكر ولم تتعرض للتشويه أوالتغيير – intact.

المصدر: تجميع وتصنيف الباحث

٢/٢/٤ معايير رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في اسكوتلاندا –Scotland

يضم سجل اسكوتلاندا مجموعة من الحدائق ومواقع اللاندسكيب المصمم تم جمعها وتصنيفها تحت رعاية مؤسسة –Historic Scotland- وتمثل هذه المواقع أهمية تاريخية على المستوى القومي لاسكوتلاندا، ويتم تطوير ذلك السجل والإضافة إليه باستمرار، ويقدر عدد المواقع المسجلة بأكثر من ٣٠٠٠ حديقة وموقع لاندسكيب مصمم متفاوتين في المقياس -scale، الشخصية، القيمة والحالة المادية. وتتمثل المعايير التي وضعتها مؤسسة Historic Scotland- لتسجيل تراثها المحلي فيما يلي:

١- أن تتمتع الحديقة بقيمة تاريخية – historic value.
٢- أن تكون الحديقة عملا فنيا مميزا – work of art.
٣- أن تتميز الحديقة بقيم تتعلق بأعمال الزراعة أوالبستنة أوزراعة الغابات – horticultural, arboricultural or silvicultural value.
٤- أن تتميز الحديقة بقيمة معمارية- architectural value.
٥- أن تتمتع الحديقة بمشاهد بصرية مميزة –scenic value.
٦- أن تمتلك الحديقة نظم طبيعية مصانة –nature conservation.

ويعتمد التقييم على الحالة المادية للحديقة أوالموقع في الوقت الراهن، وتعتد كل حديقة على حدة بحسب مزاياها، وتصنف المواقع التي تشترك في نفس الصفات كالمقياس، أوالعمر الزمني، أوالطابع –character- إلى خمسة مستويات أودرجات من التميز وهي: أهمية بارزة –Outstanding-، أهمية كبيرة –High-، أهمية متواضعة – Some-، أهمية بسيطة –Little-، أوبدون أهمية –None-. ولا يدرج في السجل القومي الحدائق التي فقدت –lost gardens- أودمرت أوتداعت حالتها بما لا يمكن معه معرفة حدود وهوية الحديقة – وإن توافرت الوثائق

التاريخية بشأنها – لصعوبة حمايتها بأي شكل من الأشكال. أما إذا كان التصميم العام للحديقة لا يزال بكرا – intact- ويمكن تمييزه بسهولة ووضوح مع وجود بعض التداعيات ولكنه يمثل قيمة هامة، فإنه يمكن إدراجه ضمن السجل لإمكانية حمايته واحياؤه مرة أخرى.

٣/٢/٤ معايير رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في ويلز- Wales

تدرج الحدائق والمتنزهات التي تمثل أهمية قومية ضمن سجل (Cadw/ICOMOS) تحت عنوان حدائق ومتنزهات ويلز ذات القيمة التاريخية، وقد تم تجميع وتصنيف ذلك السجل لمساعدة أصحاب الحدائق، سلطات التخطيط المحلية، القائمين على عمليات التنمية –developers-، والمؤسسات التشريعية، وجميع الجهات المهتمة والمعنية بالأمر. ويضم السجل ٣٧٢ موقع وحديقة مصنفة تحت ثلاثة تصنيفات طبقا لدرجة الأهمية. وتعتمد معايير التقييم التي يتم على أساسها اعتماد الحدائق والمتنزهات التاريخية في ويلز ضمن السجل القومي لها على العوامل التالية:

١- تاريخ نشأة الحديقة (يبدأ من القرون الوسطى وحتى أواخر القرن العشرين).
٢- الحالة المادية للحديقة ودرجة الحفاظ الموجودة عليها.
٣- تعيين ما إذا كانت الحديقة تعد نموذجا جيدا للفكر الذي صممت به.
٤- تعيين ما إذا كانت الحديقة عملا ونتاجا لمصمم مشهور.
٥- تعيين ما إذا كانت الحديقة مرتبطة بأشخاص مهمين.
٦- تعيين ما إذا كانت الحديقة تمثل عملا نادرا أوغير مألوف بأي شكل من الأشكال.

وتساهم (Cadw) في حماية الحدائق والمتنزهات التاريخية في ويلز من خلال دورها الاستشاري لسلطات التخطيط المحلية حول المخططات التي قد تؤثر على أي من تلك المواقع المسجلة، ومنع حدوث أي تدمير للعناصر المميزة لها سواء الموقع العام –layout- أوالمباني والمنشآت أوالنباتات، حيث يجب أن تكون التنمية بشكل حساس وحذر ولا تؤثر على الصورة البصرية للحديقة.

٤/٢/٤ معايير رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في ايرلاندا الشمالية – Northern Ireland

يتم إعداد المعلومات حول الحدائق والمتنزهات وقطع الأراضي المملوكة –demesnes- ذات القيمة التاريخية في ايرلندا من قبل إدارة متخصصة (the Department) ضمن وكالة ايرلاندا لشئون البيئة (Northern Ireland Environment Agency) لتضمينها داخل السجل القومي، ويعد ذلك التوثيق مصدرا للمعلومات حول الماضي، كما أنه سيشجع أصحاب تلك المواقع على تقييمها وإدارتها والإبقاء عليها. ويساهم هذا الرصد في إبراز دور الحدائق والمواقع التاريخية في تشكيل الملامح والسمات التي يتميز بها اللاندسكيب المعاصر في ايرلندا حاليا والذي ترجع أصوله إلى إسهامات فكر تصميم اللاندسكيب منذ القرن السابع عشر، مما نتج عنه إرثا غنيا من الحدائق والمتنزهات ذات القيمة التاريخية والأثرية والنباتية. كما أن التقسيمات والحدود المميزة لقطع الأراضي تمثل مساهمة قيمة في جودة وملامح اللاندسكيب المصمم على المستوى المحلي – بعيدا عن أن المبنى السكني لا يزال قائما بها أم لا. وهذه الحدائق والمتنزهات المفتوحة للجمهور تساهم أيضا في الترفيه والترويح عن الزوار. وتشمل معايير رصد الحدائق والمتنزهات التاريخية في اسكوتلاندا ما يلي:

١- درجة الوحدة والتكامل في تصميم الحديقة –integrity.
٢- القيمة والأهمية التاريخية للموقع وتتمثل في البعد الزمني (عمر الحديقة) / أوارتباطه بأحداث أوشخصيات هامة.
٣- الأهمية الزراعية والنباتية للحديقة.
٤- القيمة العلمية للموقع / أودوره في صون الطبيعة.
٥- القيمة الجمالية والبصرية.
٦- مدى مساهمة الموقع في توضيح ورسم شخصية اللاندسكيب المحلي.
٧- مدى قدرة الموقع على البقاء.
٨- الإمكانية الترفيهية والتعليمية الكبيرة للموقع.

وفيما يتعلق بالحماية التشريعية، فإنه يجب ألا تؤثر مقترحات التطوير سواء كانت داخل الحديقة أوفي نطاق متاخم لها على كل من: القيم الأثرية، التاريخية والنباتية، فكر التصميم الأصلي للموقع والموضع العام –setting- ومستوى الجودة، الأشجار والغابات ومساهمة الموقع في إبراز ملامح اللاندسكيب المحلي، أية مباني أوعناصر مميزة للحديقة، المشاهد التاريخية التي تُرى من خارج أومن داخل الموقع.

٣/٤ معايير رصد وتسجيل الحدائق ومناطق اللاندسكيب المصممة في استراليا

تسعى الحكومة الفيدرالية بأستراليا إلى تعريف وحماية الأماكن التراثية لديها، وهناك ٤ قوائم أوسجلات رسمية تضم الأماكن التراثية على عدة مستويات: سجل للتراث العالمي بأستراليا World Heritage List، وسجل للتراث القومي National Heritage List، وسجل لتراث دول الكومونولث Commonwealth Heritage List، وهناك سجل لأماكن تراثية في بلاد أخرى وتمثل أهمية لدى أستراليا List of Overseas Places of Historic significance to Australia. وجميع المواقع المدرجة في السجلات السابقة موثقة ضمن قاعدة بيانات تراث أستراليا Australia Heritage Database (AHD) وتتمثل في أكثر من ٢٠ ألف موقع طبيعي، وتاريخي ومحلي indigenous داخل ولايات ومقاطعات أستراليا وعدد محدود من الأماكن التي تقع خارجها. وفي مؤتمر عن التراث (HERCON) Criteria for the assessment of heritage significance now almost standard nationally الذي عقد في عام ١٩٩٨م، تم التصديق على المعايير التي سيتم تبنيها لرصد مواقع التراث الأسترالي، وقد روعي فيها الأبعاد الجمالية، التاريخية، العلمية، الاجتماعية، وأية أبعاد أخرى ذات أهمية. وهذه المعايير هي: (Neylon & Hubbard,2012)

١- أن تمثل أهمية كبيرة في نسق أومسار التاريخ الطبيعي أوالثقافي الأسترالي.
٢- أن تحتوي على عناصر ثقافية أوطبيعية تاريخية نادرة، أوغير شائعة أومهددة بالخطر.
٣- أن تمثل إمكانية للحصول على معلومات تساهم في فهم ومعرفة التاريخ الطبيعي أوالثقافي في أستراليا.
٤- أن يكون لها دور هام في شرح وتوضيح الخصائص الرئيسية لنوع class من الأماكن أوالبيئات الثقافية أوالطبيعية.
٥- أن تمثل أهمية في عرض خصائص جمالية معينة particular aesthetic characteristics
٦- أن يكون لها دور هام في توضيح مستوى عال من الإبداع أوالإنجاز التقني في فترة زمنية ما.
٧- أن تكون مرتبطة ارتباطا قويا أوخاصا بمجتمع أومجموعة ما لأسباب اجتماعية، أو ثقافية أو روحية. ويشمل هذا المعيار أهمية المكان لأناس محليين كجزء من عاداتهم الثقافية المستمرة والمتطورة developing منذ زمن.
٨- أن تكون مرتبطة بحياة أوإنجازات شخص، أو مجموعة أشخاص لها أهمية تاريخية.

٥ معايير رصد وتسجيل الحدائق التاريخية في مصر

تمتلك مصر ثروة كبيرة من الحدائق ارتبط بها أحداث وشخصيات تاريخية هامة، وهي تتمتع بقيم فنية وجمالية رفيعة، تستحق أن توثق وتسجل لدى الجهات المسؤولة لحمايتها والحفاظ عليها والعمل على تطويرها لتعظيم الاستفادة منها دون أن يقلل ذلك من قيمتها وأهميتها التاريخية، ودون أن يسبب ذلك استنزافا لمواردها الطبيعية والثقافية. وقد أصبحت الحدائق التاريخية في مصر خاضعة لمعايير الرصد والتسجيل الخاصة بالمباني التراثية بالقانون رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦م في شأن "تنظيم هدم المباني والمنشآت الآيلة للسقوط والحفاظ على الطراز المعماري"، حيث تنص المادة ٢ من اللائحة التنفيذية للقانون نفسه على أنه " تقوم لجنة حصر المباني والمنشآت بقيد العقارات المحظور هدمها في سجلات يوضح بها أسباب القيد للمباني والمنشآت"، ومعايير ومواصفات تلك المباني هي على النحو التالي:

١- **المباني والمنشآت ذات الطراز المعماري المتميز:** تشمل المباني أوالمنشآت المجمعة أوالمنفردة أوالحدائق التي تتميز بقيمتها الفنية أومواد بنائها أوالأساليب الإنشائية المستخدمة، وتنطبق عليها أحد المعايير والمواصفات الآتية:

أ- تم إنشاؤها وفق مفاهيم أو مدرسة معمارية.
ب- تعكس سمات حقبة تاريخية معينة.
ج- تتسم بالندرة والتفرد بما تحمله من زخارف ومقرنصات لها قيمتها.
د- عمارة تلقائية تعبر عن بيئة محلية.

٢- **المباني والمنشآت المرتبطة بالتاريخ القومي:** تشمل المباني التي ارتبطت بأحداث قومية مؤثرة وفاصلة في تاريخ مصر.
٣- **المباني والمنشآت المرتبطة بشخصية تاريخية**: تشمل المباني التي ارتبطت بشخصية مصرية أوغير مصرية كان لها تأثيرها الواضح أيا كان مجاله في مسيرة المجتمع، ويكون ارتباط الشخصية بالمبنى أوالمنشأ نتيجة المولد أوالنشأة أوالإقامة المستمرة أوالعمل أوالتصميم المعماري للمبنى أوالمنشأة.
٤- **المباني والمنشآت التي تعتبر مزارا سياحيا:** تشمل المباني والمنشآت التي اعتاد الجمهور العام على زيارتها بغرض السياحة.

وفي المادة ٤ من القانون "تشكل في كل محافظة بقرار من المحافظ لجنة دائمة - أوأكثر -تختص بحصر المبانى والمنشآت المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة الثانية من هذا القانون ومراجعة هذا الحصر بصفة دورية، ويرفع المحافظ المختص قرارات اللجنة إلى رئيس مجلس الوزراء، وتكون اللجنة من :

أ- ممثل لوزارة الثقافة يختاره وزير الثقافة وتكون له رئاسة اللجنة.
ب- ممثل لوزارة الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية يختاره الوزير المختص بشئون الإسكان.
ت- اثنين يمثلان المحافظة.
ث- خمسة من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات المتخصصين في مجالات الهندسة المعمارية والهندسة الإنشائية والآثار والتاريخ والفنون يختارهم رؤساء الجامعات المختصون بناء على طلب من المحافظ المختص.

وتبين اللائحة التنفيذية لهذا القانون كيفية أداء اللجنة لأعمالها والأسس التى تسير عليها والسجلات الخاصة بها والبيانات التى تدون فيها. وإلى جانب قانون تنظيم أعمال البناء والهدم، فإنه بموجب المادة الأولى من قانون الآثار المصري رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣م والذي ألحق به العديد من التعديلات في القانون رقم ٣ لسنة ٢٠١٠م والقانون رقم ٦١ لسنة ٢٠١٠م وحتى التعديل الأخير له في ٢٠١٨م، باستثناء تلك المادة والتي تنص على تعريف الأثر الذي تنطبق عليه أحكام القانون، سواء كان عقارا أومنقولا ويشترط فيه ألا يقل عمره الزمني عن المائة عام، قامت وزارة الآثار المصرية بتسجيل بعض المنشآت والمباني الموجودة داخل بعض الحدائق التاريخية والتي ينطبق عليها ذلك المعيار الزمني، مثل تسجيل الجبلايات الأثرية داخل حدائق الحيوان بالجيزة وحديقة الأسماك بالزمالك، وفي حدائق أخرى تم تسجيلها بالكامل كأثر، مثل حديقة الأندلس بجزيرة الزمالك. وفي تلك الحالة لايجوز التعدي على تلك المنشآت أوالمواقع بأي شكل من الأشكال، وتضع اللجنة المسئولة من قبل الوزارة عن تسجيل تلك الممتلكات الأثرية قيود صارمة تصل إلى حد وقف أي صورة من صور التدخل أوالتعامل معها إلا من خلال تلك اللجنة وتحت إشرافها.

والملاحظ أن المعايير التي تم صياغتها سواء لرصد وتسجيل المباني والمنشآت ذات القيمة لحمايتها من الهدم - بحسب قانون تنظيم أعمال البناء والهدم، أولتسجيل الأثر من خلال أحكام قانون الآثار المصري، لم تتعامل مع الحدائق التاريخية بنظرة أكثر عمقا، فأدرجتها ضمن مفهوم المباني والمنشآت إجمالا دون تفصيل، وبالرجوع إلى المعايير التي صاغتها بعض الدول أوالولايات بهدف توثيق ورصد تراثها من الحدائق ومواقع اللاندسكيب الثقافي بشكل عام، فإننا نجد أنفسنا بحاجة إلى مراجعة مدى شمولية تلك المعايير لرصد ما يستحق توثيقه بالفعل من الحدائق التاريخية في مصر..

٦ تقييم المعايير المحلية لرصد وتوثيق الحدائق التاريخية في مصر

لقد تم عرض ما تم دراسته من المعايير السابقة ورصدها ضمن جدول (٣) وتعيين مدى وجود أي منها ضمن معايير القانون المحلي، لتأتي بعد ذلك المرحلة الخاصة بتقييم آراء مجموعة من الخبراء والمتخصصين حول المعايير التي لم ترد في القانون، ومدى الاحتياج إلى أي منها كمعايير إضافية يمكن من خلالها رصد وتوثيق حدائقنا التاريخية المحلية إلى جانب المعايير الواردة في نص القانون الحالي. وقد توصل الباحث من تلك الدراسة إلى أن هناك (٨) معيار لم تذكر ضمن نصوص القانون المصري، وهي التي تم تقييمها من واقع آراء مجموعة من الخبراء والمتخصصين في المجال.

جدول (٣) يوضح دراسة لأهم المعايير الخاصة برصد الحدائق التاريخية ومناطق اللاندسكيب الثقافي

القيمة	المعايير	وجودها في قانون ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦م	ملاحظات
قيمة تاريخية	**١- معيار الزمن**		
	أ- تاريخ إنشاء الحديقة (تنتمي إلى فترة تاريخية هامة)	مادة (٢) من قانون الآثار المصري	في قانون الأثار يشترط مرور ١٠٠ عام على تاريخ نشأة الأثر، وبحسب تعريف الحدائق التراثية في مصر فإن القانون لاينطبق على الحدائق التي أنشأت بعد منتصف القرن العشرين (أي بعد انتهاء الحكم الملكي عام ١٩٥٢م)
	ب- الحديقة تعبر عن العصر والتاريخ الذي أنشئت فيه	معيار (١) بند (ب)	
	ت- الحديقة تعكس أهمية الفترة التاريخية التى تنتمى إليها		
	٢- معيار الحدث		
	أ- ترتبط الحديقة بحدث تاريخي هام ومؤثر على المستوى القومي أوالمحلي (بعيدا عن التصميم نفسه)	معيار (٢)	في القانون ١٤٤ هذا المعيار مرتبط بأحداث تاريخية على المستوى القومي فقط
	٣- معيار الأشخاص		
	أ- مرتبطة بمصمم شهير سواء في حياته أوبعد وفاته	معيار (٣)	يفترض في هذا المعيار أن تكون قيمة الحديقة مستمدة من علاقتها بالشخصية التاريخية بعيدا عن التصميم نفسه
	ب- مرتبطة بشخصية تاريخية مؤثرة أومشهورة في حياته أوبعد وفاته سواء من حيث المولد أوالنشأة أوالإقامة المستمرة أوالعمل.		
قيمة عمرانية	**٤- الحديقة تشكل أهمية تاريخية ضمن مجموعة عمرانية في علاقتها بما حولها (مثل إبراز أفكار تخطيط بعض المدن)**	غير موجود	يعتمد هذا المعيار على علاقة الحديقة بالعناصر المحيطة بها بعيدا عن التصميم نفسه
قيمة زراعية	**٥- الحديقة تضم نباتات معمرة وبالغة النمو.**	غير موجود	--------
قيم معمارية وفنية	**٦- معيار التصميم والإنشاء**		
	أ- الحديقة تعد نموذجا جيدا للفكر الذي صممت به.	معيار (١) بند (أ)	--------
	ب- الحديقة تعد عملا نادرا أوغير مألوف بأي شكل من الأشكال	معيار (١) بند (ج)	--------
	أ- الحديقة تعكس فترات زمنية تاريخية تمثل مراحل تطور هامة في التصميم.	معيار (١) بند (ب)	--------
	د- الحديقة تعد عملا فنيا مميزا في الوقت الذي نشأت فيه– work of Art	معيار (١)	--------
	هـ- الحديقة تضم مباني ومنشآت تاريخية ذات طراز معماري مميز.	معيار (١)	--------

	و- الحديقة تضم مباني مميزة من حيث مواد البناء أوأساليب الإنشاء	معيار (١)	--------
	ي- الحديقة تعكس سمات اللاندسكيب المحلي	معيار (١) بند (د)	------
قيم وظيفية ومجتمعية	**٧- الحديقة تعد مزارا سياحيا جاذبا للجمهور.**	معيار (٤)	لا يعتد بهذا المعيار بشكل منفرد في الرصد ويشترط معه تحقيق معيار واحد على الأقل من المعايير الأخرى في القانون
	٨- الحديقة تمثل جزء من ذاكرة المجتمع nostalgia	غير موجود	--------
قيم الأصالة	**٩- الحديقة محتفظة بدرجة تكاملها وسلامتها من التغييرات المشوهة للتصميم الأصلي**	غير موجود	--------
الحالة المادية	**١٠- الحديقة في حالة مادية جيدة وقادرة على البقاء**	غير موجود	----------
قيمة علمية وتعليمية	**١١- الحديقة تعد مصدرا لتفسير أوتوثيق معلومات تاريخية هامة**	غير موجود	قد تحتوي الحديقة على عناصر أثرية تنتمي إلى فترة ما قبل أوما بعد الميلاد
	١٢- الحديقة لها دور تاريخي في صون الحياة الطبيعية الحيوانية والنباتية وإكثارها وتنوعها	غير موجود	--------
	١٣- الحديقة تعد مكانا لتعليم الناس وتثقيفهم حول تاريخهم وحضارتهم	غير موجود	--------

المصدر: تجميع وتصنيف الباحث

نتائج البحث

بعد دراسة المعايير النظرية ومقارنتها بالمعايير المحلية، تم وضع المعايير الإضافية محل التقييم في الجدول (٤)، والأخذ بأراء مجموعة من الخبراء، حيث طلب من الخبير إعطاء درجة تقييم لمستوى التأييد لكل معيار (١- ٥)، ويعبر الرقم ١ عن أقل درجات التأييد، والرقم ٥ عن أعلى درجات التأييد، وفي حالة عدم الموافقة يكون التقييم بدرجة صفر. وقد تم جمع تلك التقييمات وترتيبها من الأكبر إلى الأصغر وتعيين نسبة التوافق حول كل معيار باستخدام طريقة الوسط الحسابي، وقد جاءت الاستجابة بالرد على الاستبيان من قبل ١٢ خبير، وكانت نسب التوافق حول كل معيار كما هو موضح في الجدول.

جدول (٤) يوضح تقييم آراء الخبراء للمعايير المقترحة

م١	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
م٢	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
م٣	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥
م٤	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٣	٥
م٥	٥	٤	٤	٥	٥	٥	٥	٥	٥
م٦	٤	٤	٤	٤	٣	٥	٤	٣	٥
م٧	٥	٥	٤	٣	٥	٥	٥	٥	٣
م٨	٥	٥	٤	٤	٥	٥	٤	٥	٥

	المعيار	خ١	خ٢	خ٣	خ٤
١	الحديقة تشكل أهمية تاريخية ضمن مجموعة عمرانية في علاقتها بما حولها من مباني أو أراضي أو مواقع	٥	٥	٥	٥
٢	الحديقة مرتبطة بحدث تاريخي أو شخصية تاريخية هامة ومؤثر على المستوى القومي أو الإقليمي أو المحلي	٥	٥	٥	٥
٣	الحديقة تضم نباتات معمرة وبالغة النمو	٤	٣	٣	٥
٤	الحديقة تشكل جزء من ذاكرة المجتمع - nostalgia	٥	٣	٣	٥
٥	الحديقة لها دور تاريخي في صون الحياة الحيوانية والنباتية وإكثارها وتنوعها	٢	٥	٢	٥
٦	الحديقة محتفظة بدرجة تكاملها وسلامتها من التغييرات المشوهة للتصميم الأصلي	٣	٤	٤	٤
٧	الحديقة في حالة مادية جيدة وقادرة على البقاء	٣	٢	٤	١
٨	الحديقة تعد مكانا لتعليم الناس و تثقيفهم حول تاريخهم وحضارتهم	٤	٣	٣	٥
٩	الحديقة تعد مصدرا لتفسير أوتوثيق معلومات تاريخية هامة	٢	٥	٥	٥

جدول (٥) يوضح نسب التوافق حول كل معيار بحسب تقييم الخبراء

مستوى التأييد من الخبراء					نسبة الاتفاق
٥	٤	٢	١	٢	٨٨٪
٥	٤	٣	١	٢	٨٥٪
٥	٤	٣	٢	١	٨٣٪
٥	٣	٣	٢	١	٨٣٪
٥	٢	٣	٣	١	٧٥٪
٣	٣	٣	٣	٢	٦٧٪
٢	١	١	٠	٠	٤٠٪
٤	٣	٣	٣	٣	٧٧٪
٥	٣	٤	٣	٢	٨٥٪

	المعيار							
١	الحديقة تشكل أهمية تاريخية ضمن مجموعة	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٢	الحديقة مرتبطة بحدث تاريخي أو شخصية تاريخية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٣	الحديقة تضم نباتات معمرة وبالغة النمو	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٤	الحديقة تشكل جزء من ذاكرة المجتمع -	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٥	الحديقة لها دور تاريخي في صون الحياة الحيوانية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
٦	الحديقة محتفظة بدرجة تكاملها وسلامتها من	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
٧	الحديقة في حالة مادية جيدة وقادرة على البقاء	٤	٣	٣	٣	٣	٣	٣
٨	الحديقة تعد مكانا لتعليم الناس وتثقيفهم حول	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٤
٩	الحديقة تعد مصدرا لتفسير أوتوثيق معلومات	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥

المصدر: تجميع وتصنيف الباحث

من الجدول والرسم البياني جاءت أعلى درجات التأييد (٥) لمعيار القيمة العمرانية من واقع آراء (٩) خبراء وبدرجة (٤) من واقع آراء خبيرين آخرين، وبدرجة (٢) من وجهة نظر خبير واحد، بنسبة توافق (٨٨٪)، وهو ما يعد مؤشرا قويا لأهمية ذلك المعيار، والذي ينص على أن "الحديقة تشكل أهمية تاريخية ضمن مجموعة عمرانية في علاقتها بما حولها من مباني أوأراضي أو مواقع"، وقد أشار الباحث إلى أن هذا المعيار يعتمد على علاقة الحديقة بالعناصر المحيطة بها بعيدا عن التصميم نفسه - مثل الميادين العامة والشوارع الحدائقية التي تعد جزء من فكر تخطيطي ما كما هو في منطقة المعادي القديمة على سبيل المثال.

كما جاءت أعلى درجات التأييد بدرجة (٥) لمعيار مستوى الأهمية من واقع آراء (٩) خبراء وبدرجة (٣) من واقع آراء خبيرين آخرين، وبدرجة (٢) من وجهة نظر خبير واحد، بنسبة توافق (٨٥٪)، ويعد ذلك مؤشرا قويا أيضا لأهمية ذلك المعيار، وهو ينص على أن " الحديقة مرتبطة بحدث تاريخي أوشخصية تاريخية مؤثرة على المستوى (القومي –الإقليمي – المحلي)" حيث بين الباحث أن هذا المعيار موجود ضمن نصوص القانون ١٤٤ ولكنه اقتصر على المباني والمنشآت المرتبطة بحدث تاريخي هام على المستوى القومي فقط، وقد يترتب على ذلك ضياع ممتلكات من التراث وتعرضها لخطر الإزالة أو الهدم أوالتشويه لأنها لا تمثل أهمية على المستوى

القومي، ومن هنا يأتي دور الجهات المسئولة والمعنية من الدولة حول ضرورة تصنيف المباني والمنشآت والحدائق التاريخية بحسب مستوى أهميتها أثناء الرصد، لحمايتها بدلا من تجاهلها وتركها عرضة لمصير مجهول.

وقد حصل معيار التوثيق –documentation- على نفس درجات التأييد بنفس نسبة التوافق للمعيار السابق (٨٥٪)، والذي يشير إلى أن" الحديقة التي تعد مصدرا لتفسير أوتوثيق معلومات تاريخية هامة تستوجب رصدها وحمايتها". كأن تحتوي الحديقة على عناصر أثرية تنتمي إلى فترة ما قبل أوما بعد الميلاد، وهو ما نجده على سبيل المثال في حديقة الشلالات بالإسكندرية والتي تضم داخلها برج من بقايا سور الإسكندرية القديم في العصر الإسلامي وطابية أنشأها محمد علي لإقامة الجنود، وكذلك حدائق المنتزه التي تضم شواهد أثرية ترجع إلى العصر اليوناني والروماني.

وقد حصل كلا من معيار الأهمية النباتية، ومعيار القيمة المجتمعية على نفس مستوى التأييد بنفس النسب، فكان التأييد بدرجة (٥) من واقع آراء ٨ خبراء، و بدرجة (٤) من واقع رأي خبير واحد، وبدرجة (٣) من واقع آراء خبيرين آخرين. وبدرجة (١) من وجهة نظر خبير واحد، وحققا نسبة توافق (٨٣٪)، ومعيار الأهمية النباتية ينص على أن " الحديقة تضم نباتات معمرة وبالغة النمو" ووضح الباحث أن هذا المعيار قد ينطبق على مجموعة من الأشجار المعمرة التي تمثل parkway على نهر النيل كما في المنيل، وليس الحدائق التاريخية المسورة فقط. أما معيار القيمة المجتمعية فيعني أن " الحديقة تشكل جزء من ذاكرة المجتمع (nostalgia)" ويعكس هذا المعيار مدى ارتباط الحديقة بذاكرة المجتمع وأنها تشكل جزء من وجدانه، وهو مؤشر قد يصعب قياسه لارتباطه بأبعاد نفسية وروحية تختلف من شخص لآخر إلا أنه حصل على نسبة توافق كبيرة بين الخبراء (٨٣٪).

كما حصل معيار التعليم education على التوافق بين الخبراء بنسبة (٧٧٪)، ويشير إلى أن "الحديقة تعد مكانا لتعليم الناس وتثقيفهم حول تاريخهم وحضارتهم". ويعكس هذا المؤشر الدور التعليمي الذي يمكن أن تقدمه الحدائق التاريخية للمجتمع (إذا ما تم توثيقها وحمايتها) وتثقيفه حول تاريخه وتوعيته حول تراث أجداده للحفاظ عليه، وكيف أن تلك الحدائق كانت تعكس مدى العناية والاهتمام الذي نالته من ملوك وأمراء تلك الحقبة الزمنية سواء من حيث روعة التصميم أوتنوع فصائل النباتات أوالاهتمام بالبعد الجمالي والبصري لها.

وعن دور الحديقة التاريخي في صون الحياة النباتية والحيوانية وإكثارها وتنوعها، كان التوافق بنسبة (٧٥٪)، حيث جاء التأييد بدرجة (٥) من واقع آراء ٨ خبراء، وبدرجة (٢) من واقع رأي خبيرين اثنين، وبدرجة (١) من خبير واحد، وهذا المعيار يعني بالحدائق التاريخية التي نشأت بهدف أقلمة النباتات وإكثارها وزيادة فصائلها كما هو في حديقة الزهرية النباتية التي كانت تمد حدائق الخديوي إسماعيل بالنباتات اللازمة لتجهيزات الاحتفالات وكذلك لتزيين شوارع القاهرة. وكذلك حديقة الحيون بالجيزة والتي كانت تتميز إلى جانب روعة التصميم بتنوع كبير في فصائل الحيوانات فيها، كما كانت تعد مركزا بحثيا للدارسين عن الحيوانات والنباتات أيضا.

أما معيار الأصالة وهو "أن تكون الحديقة محتفظة بدرجة تكاملها وسلامتها من التغييرات المشوهة للتصميم الأصلي" بحيث أنها لا تكون قد تعرضت لعوامل تشويه غيرت من الصورة الأصلية للمكان، فقد اختلف حوله الخبراء، فكان التأييد بدرجة (٥) من وجهة نظر خبيرين اثنين فقط، والتأييد بدرجة (٤) من وجهة نظر ٥ خبراء، وبدرجة (٣) من وجهة نظر (٤) خبراء، وبدرجة (١) من وجهة نظر خبير واحد، وحقق نسبة توافق ٦٧٪. وجاء من ضمن الآراء أن الحديقة التاريخية وإن تغيرت بعض معالمها فإن ذلك لا يعني استبعادها تماما من التوثيق والحماية.

وأقل نسب التوافق بين الخبراء (٤٠٪) جاءت حول معيار الحالة المادية للحديقة وهو "أن تكون الحديقة في حالة مادية جيدة تجعلها قادرة على البقاء" فإذا تداعت حالتها مع الزمن لا توثق ضمن السجل. ويعد هذا المعيار الوحيد الذي لقى اعتراضا من وجهة نظر (٢) من الخبراء، وحصل على أقل درجات التأييد (١) من وجهة نظر (٢) من الخبراء، ودرجة (٢) من وجهة نظر (٢) من الخبراء، ودرجة (٣) من وجهة نظر (٣) خبراء ودرجة (٤) من وجهة نظر خبير واحد، ودرجة (٥) من وجهة نظر خبير آخر. وكان التبرير وراء رفض ذلك المعيار من

وجهة نظر بعض الخبراء هو عدم وجود مانع من إعادة إحياء الحدائق التي اندثرت أوفقد منها أجزاء كبيرة إذا ما توافرت الوثائق الكافية لإسترجاعها مرة أخرى.

ويلمس كلا من معيار الأصالة ومعيار الحالة المادية حديقة الأزبكية بشكل كبير، فحديقة الأزبكية تعد من النماذج المبكرة للحدائق الحضرية في القاهرة –urban park، والتي شهدت عدة مراحل من التصميم والتطور منذ تأسيسها في عهد محمد علي سنة ١٨٣٩م وحتى في عهد حفيده الخديوي إسماعيل، إلا أنها تعاني الآن من عدة مشكلات، فقد استقطع من مساحتها ١٠ أفدنة من أصل ٢٠ فدان لصالح استعمالات أخرى، كما أن المساحة المتبقية قد تشوهت معالمها وفقدت منها عناصر أثرية هامة باستثناء نافورة تاريخية ترجع إلى عهد محمد علي وهي مسجلة كأثر. والسؤال الذي يطرح نفسه هل يجب تسجيل المساحة المتبقية من حديقة الأزبكية وإحياءها مرة أخرى بصورتها الأصلية، أم تركها مطمعا لمتطلبات النمو العمراني خاصة أنها تحتل موقعا متميزا بين قاهرة المعز والقاهرة الخديوية.

وقد وضح أحد الخبراء أن جميع المعايير المقترحة تمثل أهمية كبيرة لرصد حدائقنا التاريخية، موضحا أن عملية التقييم لأهمية كل معيار تعتمد على ظروف كل حديقة على حدة، وهو ما يعني ضرورة وجود لجنة تضم مجموعة من الخبراء والمتخصصين في المجالات المعنية بالحفاظ على التراث، واللاندسكيب، والآثار، والزراعة، وأي تخصصات أخرى مطلوبة، لتقوم بدراسة وتقييم كل حديقة حسب حالتها، قبل تسجيلها.

وقد جاء من ضمن المقترحات حول إضافة معايير أخرى، أن تكون الحديقة مرتبطة بإحدى المشروعات القومية، مثل حدائق القناطر الخيرية التي ارتبطت نشأتها بقناطر محمد علي التي تم افتتاحها عام ١٨٦٨م بهدف تنظيم أعمال الري وزيادة رقعة الأراضي الزراعية في منطقة الدلتا في ذلك الوقت.
كما جاء من بين التوصيات ضرورة توثيق حدائق حديثة النشأة ولكنها تمتلك من القيم الجمالية والفنية من حيث التصميم ما يستوجب تسجيلها لحمايتها في المستقبل من أي عوامل تغيير أو تشويه لملامح التصميم الأصلي، مثل حديقة الأزهر، فإلى جانب أنها تقع في قلب منطقة تاريخية هي القاهرة الفاطمية والتي يربو عمرها الزمني على الألف عام ، حيث كان للمحتوى التاريخي انعكاسا واضحا على فكر التصميم وكيفية رؤية المشاهد البصرية الخارجية المتمثلة في مآذن الجوامع الأثرية ومسجد الأمير محمد علي، كما أن الحديقة يحدها من الجانب الغربي سور قلعة صلاح الدين الأيوبي والذي يعد أثرا تاريخيا هاما.

ومن القضايا الهامة المرتبطة بتلك المعايير هي عدد المعايير التي يشترط توافرها في كل حديقة بهدف تسجيلها، فبحسب القانون ١٤٤ يكفي تحقق معيار واحد للتسجيل، ويستثنى من تلك المعايير معيار السياحة "أن يكون المبنى أو المنشأة يعد مزارا سياحيا جاذبا للجمهور" حيث يشترط تحقق معيار آخر من المعايير الواردة بالقانون إلى جانب ذلك المعيار. وتعد المعايير الإضافية من المعايير الداعمة التي يؤدي توافرها إلى تعزيز ودعم عملية التوثيق، ما يعني أنه كلما توافر أكثر من معيار في الحديقة كان ذلك باعثا أقوى على رصدها. والقضية لا تكمن فقط في عدد المعايير، ولكن في درجة تحقق المعيار الواحد، فالحديقة قد يتوافر فيها معيارا واحدا ولكن بنسبة كبيرة، تجعلها كافية لتستحق التوثيق أوالرصد. ولذلك تبقى عملية التقييم مرتبطة بظروف كل حديقة وبحسب آراء أعضاء اللجنة المسئولة عن التسجيل بعد جمع البيانات وعمل الدراسات والتقييمات اللازمة.

وقبل عملية التسجيل لا بد من وضع تعريف واضح للحدائق التاريخية في مصر بحيث لا تقتصر على الحدائق المسورة فقط، وعمل حصر أولي للحدائق التاريخية على مستوى المحافظات، مع تصنيفها بناءا على عدة اعتبارات أساسية مثل الوظيفة (سواء كانت الوظيفة التاريخية أو الوظيفة/الوظائف الحالية في حال أنها تغيرت أوتعددت، ومستوى الأهمية (هل الحديقة تمثل قيمة تاريخية على المستوى القومي أم المستوى الإقليمي أم المحلي..) ليكون هناك شمولية في الرصد وحماية ذلك التراث الأخضر في كل ربوع مصر.

المراجع

References

أحمد، أشرف عبد الرازق. (٢٠١٣). موسوعة الحدائق النباتية. في سلسلة كتب الحدائق النباتية (العدد ٢). القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.

Ahmed, A. A. (2013). Encyclopedia of Botanical Gardens. In the Botanical Gardens Book Series (Vol. 2). Cairo, Egypt: Dar el-Fikr el-Arabi.

أحمد، حسام فتحي. (٢٠٠٦). المحاور الخضراء في مصر كمدخل للحفاظ على الموارد والتراث الطبيعي والثقافي التاريخي. رسالة دكتوراة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

Ahmed, H. F. (2006). Greenways in Egypt: A Conservation Approach for Natural and Cultural, Historical Heritages Landscape and Resources. Doctoral dissertation, Faculty of Regional and Urban Planning, Cairo University, Cairo, Egypt.

الجهاز القومي للتنسيق الحضاري. (٢٠١٠). أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية وذات القيمة المتميزة. الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، القاهرة، مصر.

The National Organization for Urban Harmony. (2010). The Regulations of Heritage Buildings and Areas. The National Organization for Urban Harmony, Cairo, Egypt.

الرافعي، عبد الرحمن. (١٩٨٩). عصر محمد علي (الطبعة الخامسة). القاهرة، مصر: دار المعارف.

Al-Rafi, A. (1989). The Era of Muhammad Ali (5th ed.). Cairo, Egypt: Dar Al Maref.

السمري، منير. (١٩٩٥). الحدائق التاريخية ضمن إطار العمران. بحث غير منشور.

Al-Samri, M. (1995). Historic Parks Within Urbanism. Unpublished Research.

حرارة، وردة محمد. (٢٠١٧). القيمة الاقتصادية للحدائق الحضرية بمدينة القاهرة. رسالة دكتوراة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

Harara, W. M. (2017). Economic Value of Urban Parks in Cairo. Doctoral dissertation, Faculty of Urban and Regional Planning, Cairo University, Cairo, Egypt.

أحمد، حسن محمود حسن. (٢٠١٠). العوائد الاجتماعية والاقتصادية للحفاظ على التراث العمراني: نحو منهج لاستمرارية وتنفيذ برامج ومشروعات الحفاظ المحلية. رسالة دكتوراة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

Ahmed, H. M. H. (2010). Social and Economic Benefits for Urban Heritage Conservation: Towards a Methodology for Continuity and Implementation of Local Conservation Projects and Programs. Doctoral dissertation, Faculty of Urban and Regional Planning, Cairo University, Cairo, Egypt.

حواس، سهير زكي. (١٩٩٣). الصيانة والمحافظة والتحكم في العمران ودورهما في استمرار العناصر البنائية والبنية العمرانية ذات القيمة. المؤتمر العلمي الدولي الثالث. القاهرة، مصر: كلية الهندسة، جامعة الازهر.

Hawas, S. Z. (1993). Urban Maintenance, Conservation and Control and their Role in the Continuation of Heritage Buildings and Urban Areas. 3rd International Scientific Conference. Cairo, Egypt: Faculty of Engineering, Al-Azhar University.

خليفة، سيد فرج، ولطفي، محمد هشام. (٢٠٠٦). مجموعة نباتات الزينة المنزرعة. المؤتمر الدولي الأول حول إستراتيجية الحدائق النباتة، 12-10 مارس ٢٠٠٦. القاهرة، مصر: المتحف الزراعي.

Khalifa S. F., and Loutfy, M. H. (2006). Ornamental Cultivated Plant Collection. 1st International Conference on Strategy of Botanic Gardens, 10th – 12th May 2006. Cairo, Egypt: Agriculture Museum.

دردير، إحسان زكي. (لا تاريخ). الاعتبارات التصميمية للحدائق والمنتزهات الحضرية وأثرها في اثراء وحماية البيئة. القاهرة، مصر: كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

Dardir, I. Z. (no date). Design Considerations of Urban Gardens and Parks and their Role in the Enrichment and Protection of the Environment. Cairo, Egypt: Faculty of Fine Arts, Helwan University.

المتحف الزراعي. (٢٠٠٦). دليل عن الحدائق النباتية. المؤتمر الدولي الأول حول إستراتيجية الحدائق النباتة، 12-10 مارس ٢٠٠٦. القاهرة، مصر: المتحف الزراعي.

Agriculture Museum. (2006). A Guide on Botanical Gardens. 1st International Conference on Strategy of Botanic Gardens, 10th – 12th May 2006. Cairo, Egypt: Agriculture Museum.

قانون تنظيم هدم المباني والمنشآت غير الآيلة للسقوط والحفاظ على التراث المعماري، رقم ١٤٤ لسنة ٢٠٠٦ (مصر).
Law of Regulating the Demolition of Non-Dilapidated Buildings and Establishments and the Preservation of Architectural Heritage, No. 144 for 2006 (Egypt).
قانون حماية الآثار المصري، رقم ١١٧ لسنة ١٩٨٣ (مصر).
The Antiquities' Protection Law, No. 117 for 1983 (Egypt).

Tiesdell, Steven, Oc. Taner & Heath Tim (1996), "Revitalizing Historic Urban Quarters", Architectural Press.

Lynch, Kevin (1972)," What Time Is this Place", MIT press, October, pg.12.

Ballard, Phillada (2004), an article about "The Restoration & Maintenance of Historic Gardens"," Crafts in the English Countryside: Towards a Future", Countryside Agency publications,

Boisset , Caroline M. (1979), Management of Historic Gardens –their role in the present and the future as public amenity areas, essay, published in 2012 by Arboricultural Journal, The International Journal of Urban Forestry, UK.

Neylon Annabel, Hubbard Timothy (2012), A NATIONAL REVIEW OF INVENTORIES OF HISTORIC GARDENS, TREES & LANDSCAPES, Context Pty Ltd, Australia. pp.١٢-١١

The ICOMOS-IFLA International Committee for Historic Gardens, Florence, 21 May (1981).

National register bulletin (1995), "How to apply the national register criteria for evaluation", pp. 12-21.

"Resource topics for parklands", from: www.planning.nps.gov/document/criteria05final.pdf, "National Park Service, National Register, Spread sheet of national properties" from: www.nps.gov/history/nr/research/

https://www.plymouth.gov.uk/sites/default/files/RegisteredParksAndGardensFactSheet_0.pdf

National park service website: www.nps.gov

The Assessment Criteria to Register and Protect The Historic Gardens in Egypt

Hosam Fathy; Yasmine Nabil
Department of Urban Design, Faculty of Urban and Regional Planning, Cairo University

Abstract

Parks and green spaces act as the lungs of the city these days, and the true outlet for it, especially in cities that are overcrowded and polluted, as well as suffering from continuous and increasing urban density. Public parks were established in most of the world's historical cities, including Egyptian cities, the existence of these gardens had the greatest impact on shaping the character of the city, as it is a product of the time period in which it was established and acting also a memory of the city (1972, Lynch) It is also an honest expression of the social, political and cultural aspects of life present at the time of the establishment of the park, and its current status reflects the progress and advancement of the peoples and their seriousness in preserving that green heritage, which is an essential part of their urban environment.

Many historic parks and gardens throughout Egypt are considered to be registered according to four basic criteria, which are stated in Act. 144 in 2006. The Act consists of the regulations of building and deconstruction works in Egypt. Actually, these criteria are designated to register and protect the historic buildings and constructions, while the historic gardens are mentioned ephemerally. On the other hand, some nations and countries have set assessment criteria to register and protect their parks and gardens with a historic value. The research aims to evaluate the proposed criteria that have been extrapolated from these countries, through experts in the field, by which; our historic gardens can be registered and protected for future generations. The study concluded in some additional criteria which are recommended to be added to the current Act.

Key words: historic gardens, Act. 144, urban heritage values, criteria of registration